ملحق رقم ٤
محضر النقاش الأول مع عصام الدين حفنى ناصف
أجريت المناقشة بالقاهرة يوم ١٩٦٨/٩/٣٠

س: ما هى معلوماتك عن نشأة الحزب القديم؟

ج: سنة ١٩١٩ خلال الثورة بدأت فكرة تكوين أحزاب عديدة، ونشأ الحزب الديمقراطى (عزيز ميرهم).. وفى الإسكندرية تأسس حزب اشتراكى كان فيه عبدالله عنان، وكان حسنى العرابى يتزعم مجموعة وقد اتجهت مجموعة حسنى العرابى لتكوين حزب شيوعى، وحدث انقسام فى الحزب..

وكانت مجموعة حسنى العرابى تميل إلى الفورات المتسرعة فمثلا سنة ١٩٢٣ احتل العمال أحد فابريقات الزيت بإيعاز من الشيوعيين. وكان هذا عملا متسرعا، وسعد زغلول أرسل أورطتين من الجيش واستخدم العنف ضدهم، وصدر قانون ضد الشيوعيين أظن ثروت باشا هو الذى أصدره وحوكم قادة الحزب وفقا لهذا القانون وحكم عليهم بثلاث سنوات وزعيمهم أنطون مارون مات فى السجن مضربا عن الطعام..

وبعد ذلك أصبحت الحركة غير شرعية وكان باستمرار هناك مسجونون شيوعيون، وحدثت عدة مرات محاولات لإحياء الحزب وإحدى هذه المرات قام بها شخص اسمه العربى، وهو شخص حكم عليه فى قضية محاولة اغتيال كتشنر وحكم عليه بالسجن ١٥

سنة وأفرج عنه عند وصول سعد زغلول للحكم، وبعد الإفراج عنه انضم إلى مجموعة من الشيوعيين كان معظمهم صحفيين وكان العربى يكتب مذكرات تفصيلية، وقبض عليهم وضبطت هذه المذكرات التفصيلية، ولست أدرى إن كان العربى جاسوسا أم لا، لكن مذكراته كانت دليل إدانة ضدهم جميعا لكن العربى أفرج عنه(*).

حسنى العرابى كان متخرجا من سنة ثانية ثانوى وكان عنده نقص فهو معقد من المثقفين، وكان معظم أصدقائه من أنصاف المثقفين، مثلا عندما طلب إليه إرسال ٥ أشخاص إلى موسكو أرسل محمد عبدالعزيز (كان ممرضا) وشخصا من الإسكندرية اسمه يحيى (تاجر بطاطين).. وفى الاتحاد السوفيتى كان محمد عبدالعزيز نموذجا سيئا. وعندما عاد اتصل مباشرة بالمباحث وعمل معها وكان يرسل معلومات للكومنترن مبالغا فيها قال لهم مثلا إن الحزب فيه ٢٠,٠٠٠ عضو.

الكومنترن أرسل شخصا نمساويا اسمه فايس فى عام ١٩٢٧ على ما أظن وعندما وصل قابله محمد عبدالعزيز واستولى على نقوده وسلمه للمباحث..

وأذكر أنه حدثت محاولة لاغتيال محمد عبدالعزيز، بأن طعنه شخص أمام دار الكتب برقبة زجاجة وقيل ساعتها إن الذى حاول قتله شيوعى.

وبعد ذلك فى سنة ١٩٣٠ كان لى صديق هو د.عبدالفتاح القاضى وتعرفت بحسنى العرابى، واجتمعنا نحن الثلاثة لإصدار مجلة.

وأنا كنت معروفا أنى شيوعى، وكذلك حسنى العرابى ولا يمكن منحنا رخصة للمجلة لهذا طلبت الرخصة باسم د.عبدالفتاح القاضى..

وكان هناك شخص اسمه إلهامى كان موظفا فى السكة الحديد وفصل لأنه شيوعى وعمل فى المجلة كمدير للإدارة.

وتآمر ضدنا متعهد توزيع الجرائد الفهلوى فكان يخزن الأعداد ولا يوزعها. وأحسسنا أننا نفلس وأفلسنا فعلا وبدلا من أن نغلق المجلة بأيدينا هاجمنا الحكومة بشدة وعنف فاجتمع مجلس الوزراء وأصدر قرارا بإغلاق المجلة..

وسافر حسنى العرابى إلى ألمانيا لأنه أفلس وفى ألمانيا أعجب بالحركة النازية فكان يكتب لنا مادحا فى هذه الحركة، لكنه كان يعيش هناك فى حالة سيئة جدا وكان يعطى دروسا فى اللغة العربية..

وعندما أوشكت الحرب على القيام، أدرك الإنجليز أن من الخطر بقاء حسنى العرابى فى ألمانيا حتى لا يستخدمه النازى بوقا للدعاية للنازية.

وهكذا تدخل حسن نشأت بإيعاز من الإنجليز لإعادته لمصر.

وعندما عاد حسنى وتقابل معى ومع الدكتور القاضى حاول أن ينضم إلينا وتمسك بالمظهر الشيوعى لأنه أحس أن كل ما له من احترام وكرامة فى مصر كان بسبب اضطهاده بسبب شيوعيته..

وأصدرنا جريدة أظن اسمها «الكفاح» وكانت سياسة العرابى مائعة يقول مثلا إن الفلاحين مظلومون.. لكن لا يقول ما هو الحل لإنهاء الظلم أى كلام يمكن أن يستخدمه الشيوعى ويستخدمه النازى..

وظل الأمر كذلك حتى غزت ألمانيا أراضى الاتحاد السوفيتى وأنا أوعزت إلى د.القاضى بضرورة إعلان الهجوم على ألمانيا والدفاع عن الاتحاد السوفيتى، وعقد اجتماع لمناقشة الموقف وقال القاضى إن علينا أن نعلن دفاعنا عن الاتحاد السوفيتى فقال حسنى العرابى إنه يطلب ثلاثة أيام مهلة للتفكير. كان يأمل أن تسفر الأيام الثلاثة عن نتيجة الحرب، فلما سمع جورنج يقول إن الجيش الألمانى سيشق روسيا كما يشق السكين قالبا من الزبد خيل إليه أن الألمان هم الحصان الرابح، وأعلن رفضه لفكرة الهجوم على الألمان، وتركنا وانضم إلى مجموعة من مؤيدى الألمان وكون تنظيما بالفعل.. وكون «وزارة ظل» فى انتظار احتلال النازى لمصر.. وأعدوا رايات وفصلوا قمصانا لونها بنى.. وعندما انتصر الاتحاد السوفيتى حاول حسنى العرابى أن يتصل بنا من جديد فرفضنا..

س: فى الفترة من ١٩٣٠ حتى ١٩٣٨ ألم تشكلوا تنظيما؟

ج: لا.. كان مجرد عملية إصدار مجلات أساسا.

وأنا مثلا أصدرت رواية اسمها «عاصفة فوق مصر» سنة ١٩٣٩ عن نضال الفلاحين، وفى سنة ١٩٣١ أصدرت كتابا اسمه «التحديد الاجتماعى - أبحاث فى شئون العمال والفلاحين» وفى سنة ١٩٢٦ ترجمت لتولستوى قصة «النور يضىء فى الظلام».. وفى سنة ١٩٣٣ أصدرت كتاب «مبادئ الاشتراكية»..

وترجمت كتاب «حركة العمال والاشتراكية الديمقراطية» وقد ترجمته عن الألمانية وهو بقلم كامفماير.

وهذه الكتب كانت ذات تأثير لدرجة أنهم قبضوا مرة على خلية شيوعية فى المنصورة اتضح أنها تقوم أساسا على دراسة هذه الكتب..

والحقيقة أنه فى فترة الحرب العالمية الثانية الإنجليز تهادنوا مع الشيوعية، وبالتالى سكتت الحكومة المصرية عنا، فأنا مثلا أصدرت عدة كتب منها: «لماذا تعنى الرأسمالية الحرب» وكتاب «الاتحاد السوفيتى» ونشطت مجموعة سلامة موسى وظهر معه جماعة تحيط به مثل رمسيس يونان، ومصطفى كامل منيب.. لكن الحركات الجديدة كانت فى الأساس من أناس جدد..

س: مجد الدين حفنى ناصف، ما هى علاقته بالحركة الاشتراكية؟

ج: لا علاقة له، لكن هو اشتراكى وزار الاتحاد السوفيتى وقابل هناك تشيشيرين، لكنه لم يعلن اشتراكيته لأسباب شخصية ولأنه لا يريد أن يدخل معركة.

س: لكن لماذا اتهمه الوفد باليسارية؟

ج: كنا أنا وهو أعضاء فى الحزب الوطنى وكنا نهاجم تهادن الوفد، ومجد الدين كان سكرتير جمعية الطلبة فى باريس وكان ضد الوفد، لكنه كان ضد الوفد لأنه من الحزب الوطنى، وأنا مثلا حضرت مؤتمر الطلبة المصريين الذين يدرسون فى أوروبا، وكان ذلك فى سنة ١٩٢١ وفى الاجتماع هاجمت سعد زغلول وقلت له أنا أسحب الثقة منك فثار سعد وقال أنا وكيل الأمة، ولست وكيل جمعية طلبة..

س: اتهمت فى العشرينات بأنك على علاقة بعناصر إرهابية وبأنك وضعت فى سترتك شارة عليها صورة الوردانى (الذى اغتال بطرس باشا غالى) فهل كنت تؤيد الاغتيالات السياسية؟

ج: هذا صحيح، وأنا كنت أعتقد أنه فى ظل التخلف السياسى وضعف النشاط الحزبى فإن الاغتيالات يمكن أن تلعب دورا ثوريا فى تحريك الجماهير.

الهوامش:

(*) ثبت فيما بعد أن طاهر العربى كان عميلا للأمن.